

التعليق على تفسير ابن كثير | المقدمة (٩)

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوب حفظه الله يقدم وما يذكر الا بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد - 00:00:04

عليه افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد قال المؤلف رحمة الله تعالى وغفر له لشيخنا وللساعدين اصل قال ابو عبيد قد تواترت هذه الاحاديث كلها عن الاحاديث في السبعة الا ما حدثني عفان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:43

نزل القرآن على ثلاثة احرف. قال ابو عبيد ولا نرى المحفوظ الا السبعة لانها المشهورة. وليس معنى تلك السبعة ان يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة اوجه. وهذا شيء غير موجود. ولكنه عندنا انه نزل سبع لغات متفرقة في جميع - 00:01:06

القرآن من لغات العرب فيكون الحرف الواحد منها بلغة بلغة قبيلة والثاني بلغة اخرى سوى الاولى. والثالث بلغة اخرى سواهما كذلك الى السبعة. وبعض الاحياء اسعد بها واكثر حظا فيها من بعض. وذلك بين بين في احاديث تترى - 00:01:26

قال وقد روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبعة على سبع لغات منها خمس بلغة العائد منها خمس لغة العجز من من هوازن. العجز من هوازن. احسن الله اليك بلغة العجز من هوازن - 00:01:46

قال ابو عبيد والعجز هم بنو اسعد بن بكر وجسم بن معاوية وثقيف وثقيف هم هم عليهاء هوازن الذين قال ابو عمرو بن العلاء افصح العرب عن هوازن وسفلى تميم يعنيبني زالم. ولهذا قال عمر لا يملي في مصاحفه - 00:02:04

الا غلامان قريش او ثقيل. قال ابن جرير واللغتان الاخريان قريش وخزاعة. رواه قتادة عن ابن عباس ولكن لم قال ابو عبيدة وحدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه انه كان يسأل عن القرآن - 00:02:24

فينشد فيه الشعر. قال ابو عبيد يعني انه كان يستشهد به على التفسير. حدثنا هشيم عن ابي بشير عن ابن عباس انه كان انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر. قال ابو عبيد يعني انه كان يستشهد به على التفسير - 00:02:45

حدثنا هشيم عن ابي بشير عن سعيد او مجاهد عن ابن عباس في قوله والليل وما وسق. قال ما جمع وانشد قد اتفقنا لو يجدن سائقا حدثنا هشيم قال ابناها حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاذا هم بالساهرة قال الارض قال وقال ابن عباس قال امية ابن ابي - 00:03:07

عندهم لحم عندهم لحم بحر ولحم ساهرة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادري ما فاطر السماوات والارض - 00:03:31

حتى اتاني اعرابي حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر. فقال احدهما انا فطرتها. يقول انا ابتدأتها اسناد ايضا وقال الامام ابو جعفر ابن جرير الطبرى رحمة الله بعدما اورد طرفا مما تقدم وصح وثبت ان - 00:03:46

الذى نزل به القرآن من السن العرب ان الذي نزل به القرآن من السن العرب البعض منها دون الجميع. اذ كان معلوما ان السنتها ولغاتها اكثر من سبع. بما يعجز عن احصائه بما يعجز عن احصائه. ثم قال وما برهانك على ما قلته دون ان يكون معناه ما قاله مخالفوك. من انه نزل - 00:04:06

نمل وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال. فقد علمت قائل ذلك من سلف الامة وخيار الائمة قيل له ان الذين ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا لم يدعوا ان تأوיל الاخبار التي - 00:04:30

قدم ذكرها هو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره. فيكون ذلك لقولنا مخالفًا. وان كما اخبروا ان القرآن نزل على سبعة احرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه والذين الذي قالوا من ذلك كما قالوا - 00:04:50
قد رويانا بمثل الذي قالوا من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عن جماعة من الصحابة من انه نزل من سبعة ابواب الجنة
كما تقدم يعني كما تقدم في رواية في رواية عن ابي ابن كعب وعبدالله ابن مسعود ان القرآن نزل من سبعة ابواب - 00:05:10
من سبعة ابواب الجنة قال ابن جليل والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي والترغيب والترهيب.
والقصص والمثل التي اذا عمل بها العمل وانتهى الى حدودها المتنهى استوجب بها الجنة. ثم بسط القول في هذا بما
حاصله ان الشارع رخص لlama التلاوة على - 00:05:30

ثم لما رأى الامام امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءة وخف من تفرق كلمتهم جمعهم على
حرف واحد. وها وهو هذا المصحف الامام. قال واستوثقت واستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة. ورأى ان فيما فعله من ذلك الرشد
والهداية - 00:05:53

وتركت القراءة بالحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة من هذا. ونظر منها لانفس ولمن بعدها من سائر اهل
ملتها. ونظر منها احسن الله اليك. ونظر منها لانفسها ولم ين بعدها من سائر اهل ملتها. حتى درست من الامة معرفتها. وتعرفت - 00:06:14

فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثارها وعفو اثارها. الى ان قال فان قال من من ضعفت معرفته كيف جاز لهم ترك قراءة اقرأه؟
اقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وامرهم بقراءتها. قيل ان امره اياهم بذلك لم يكن - 00:06:39
ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة. لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من من تلك الاحرف
عند من يقوم بنقله الحجة. ويقطع خبره ويقطع خبره العذر. ويذيل الشك من قراءة الامة. وفي - 00:06:59
نقلة ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين. الى ان قال فاما ما كان من اختلاف القراءة من اختلاف القراءة
في رفع حرف ونصبه وجره وتسكين حرف وتحريكه. ونقل حرف الى اخر مع اتفاق الصورة. فمن معنى قول النبي صلى الله عليه
 وسلم امرت ان اقرأ - 00:07:19

القرآن على سبعة احرف بمعزل لان المراء في مثل هذا ليس بكفر. في قول احد من علماء الامة وقد اوجب صلى الله عليه وسلم
 بالمراء في الاحرف السبعة الكفر كما تقدمت - 00:07:39

الحديث الثاني قال البخاري رحمه الله تعالى حدثنا سعيد بن عفیر قال حدثنا الليث قال حدثنا عقیل عن ابن شهاب قال اخبرنا عنوة
ابن الزبیر ان المسور ابن مخرمة وعبدالرحمن ابن عبد الرحمن ابی عبد القاری حدث وعبدالرحمن ابن عبد القاری حدث - 00:07:55
انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام ابن حکیم يقرأ سورة الفرقان في حیاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكدت اساوره في الصلاة - 00:08:15
فتبصر فتبصر اذا بصرتوا عنده احد منكم نسخة اخرى نفس نفس نسختنا انت بمعنى اي فانتظرت انظر يعني هل ارد
عليه بناء على بصيرة ودليل ام لا عفا الله عنك فتبصرت حتى سلم - 00:08:35

بردائه فقلت من اقرأ كهذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رأى قد اقرأنيها على غير ما قرأ. فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت اني - 00:09:11
هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي
سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني - 00:09:31
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ان القرآن انزل على سبعة احرف اقرأوا ما فاقرأوا ما تيسر منه. وقد رواه الامام
احمد والبخاري ايضا ومسلم وابو داود والنسائي والترمذني من طرق عن الزهري. ورواه - 00:09:51
الامام احمد ايضا عن ابن مهدي عن مالك عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القارى عن عمر فذكر الحديث بنحوه وقال

الامام احمد وحدثنا عبد الصمد قال حدثنا حرب بن ثابت قال حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ -

00:10:10

رجل عند عمر فغير عليه. فقال قرأت على رسول فقال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاجتمعا
علي. غير عليه بمعنى رد عليه - 00:10:30

عفا الله عنك فلم يغير علي قال فاجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد
احسنت قال فكان عمر وجد من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ان القرآن كله صواب. ان القرآن كله صواب -

00:10:45

ما لم يجعل عذاب مغفرة او مغفرة عذابا وهذا اسناد حسن. وحرب بن ثابت هذا يكفي بابي ثابت. لا نعرف احدا جرمه. وقد اختلف
العلماء في معنى هذه قال ابني فرح الانصاري القرطبي المالكي في مقدمات تفسيره. وقد اختلف العلماء في المراد بالحرف السبعة
على خمسة وثلاثين - 00:11:05

ذكرها ابو حاتم محمد بن حبان البستي. ونحن نذكر منها خمسة اقوال قلت ثم سردها القرطبي وحاصلها ما انا مولده ملخصا الاول
وهو قول اكثرا اهل العلم منهم سفيان ابن عيينة وعبد الله ابن وهب وابو جعفر ابن جرير والطحاوي ان المراد سبعة اوجه -

00:11:39

من المعاني المتقاربة بالفاظ مختلفة نحو نحو اقبل وتعالى وقال الطحاوي وابين ما ذكر في ذلك حديث ابي بكرة قال جاء جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف فقال ميكائيل استزدہ فقال اقرأ - 00:12:04

حرفيين رحمة بآيات عذاب وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي ابن كعب انه كان يقرأ يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا نقتبس من نوركم للذين امنوا امهمون للذين امنوا - 00:12:24

للذين امنوا ترقبون وكان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه. قال الطحاوي وغيره وانما كان ذلك رخصة ان يقرأ الناس
القرآن على سبيل لغات وذلك لما كان يتعرّض على كثير من الناس التلاوة على لغة قريش. وقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم
علمهم بالكتاب - 00:13:00

والضبط واتقان الحفظ. وقد ادعى الطحاوي والقاضي الباقي اللاني والشيخ ابو عمر ابن عبدالبر. ان ذلك كان رخصة في اول الامر ثم
نسخ بزوال العذر وتيسير الحفظ وكثرة الضبط وتعلم الكتابة - 00:13:26

قلت وقال بعضهم انما كان الذي جمعهم على قراءة واحدة امير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه احد الخلفاء الراشدين من
المهديين المأمون باتباعهم. وانما جمعهم عليها لما رأى من اختلافهم في القراءة المفضية الى تفرق الامة. وتکفير بعضهم بعضا -

00:13:46

ورتب لهم المصاحف فرتب لهم المصاحف الائمة على العضة الاخيرة التي عارض بها جبريل جبريل رسول الله صلى الله عليه في اخر
رمضان من عمره عليه الصلاة والسلام. والا يتعاطوا الرخصة والا يتعاطوا - 00:14:06

ولكنها ادت الى الفرقة والاختلاف. كما ازم عمر بن الخطاب الناس بالطلاق الثلاث. المجموعة حتى لا تتابعوا فيها واكتروا منها قال فلو
انا امضيناها عليهم فامضوا عليهم وكان كذلك ينهى عن المتعة في اشهر الحج لثلا تقطع زيارة البيت في غير اشهر الحج - 00:14:26
وقد كان ابو موسى يفتى بالتمتع فترك فتياه اتبعها لامير المؤمنين وسمعا وطاعة للائمة المهديين القول الثاني ان القرآن نزل على
سبعة احرف. وليس المراد ان جمیعه يقرأ على سبعة احرف. ولكن بعضه على حرف وبعضه على حرف - 00:14:49

قال الخطابي وقد يقرأ بعضه بالسمع لغات كما في قوله ويرتع ويلعب قال القرطبي ذهب الى هذا القول ابو عبيد واختاره ابن عطية.
قال ابو عبيد وبعض اللغات اسعد به من بعض. وقال القاضي الباقي - 00:15:08

قول عثمان انه نزل بلسان قريش اي معظمها. ولم يقم دليل على ان جمیعه بلغة قريش كلها. قال الله تعالى ولم يقل قريشيا. قال واسم
العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا. يعني حجازها ويمنها - 00:15:28

كذلك قال الشيخ ابو عمر ابو عبد البر قال لا لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات؟ كتحقيق فان قريشا لا تهمز. وقال ابن عطية قال ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى فاطر السماوات والارض. حتى سمعت اعرابي - 00:15:48

ابتدأ حفرها انا فطرتها. القول الثالث ان لغات القرآن السبع منحصرة في مضارع على اختلاف قبائلها لقول عثمان ان القرآن نزل باللغة قريش وقريش هم بنو النضر هم بنو الحارث عن الصحيح من اقوال اهل - 00:16:08

اهل العلم من اقوال اهل النسب كما نطق به الحديث في سنن ابن ماجة في سنن ابن ماجة وغيره قال القول الرابع وحکاه الباقلي اهل العلم من اقوال اهل النسب ان وجوه القراءات ترجع الى سبعة اشياء منها ما تتغير حركته ولا تتغير صورته ولا معنى - 00:16:28

مثل وبضيق صدري ويضيق. ومنها ما لا تتغير صورته ويختلف معناه. مثل فقالوا ربنا فاعل بين اسفارنا وقد يكون الاختلاف في الصورة والمعنى بالحرف مثل مثل ننشرها ونشرها او - 00:16:48

بالكلمة مع بقاء المعنى مثل العين المنفوش او كالصوف المنفوش او باختلاف الكلمة واختلاف المعنى مثل وطلع منضود وطلع مندود او بالتقدم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق او سكرة الحق بالموت او بالزيادة - 00:17:11

مثل مثل تسع وتسعين انا مثل تسع وتسعون مثل تسع وتسعون نعجة انش. واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين. فان الله من بعد اكراههن لهن ان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم - 00:17:31

القول الخامس ان المراد بالاحرف السبعة معاني القرآن. وهي امر ونهي ووعد ووعيد وقصص ومجادلة وامثال قال ابن عطية وهذا ضعيف. لأن هذه لا تسمى حرفا. وايضا فالاجماع ان التوسيعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تغيير - 00:17:51

شيء من المعاني وقد اورد القاضي الباقلي في هذا الحديث ثم قال وليس هذه هي التي اجاز لهم القراءة الباقي اللانبي في هذا حديثا من معنا حديث ابن مسعود الذي روي مرفوعا - 00:18:11

الله عنك. ثم قال وليس هذه هي التي اجاز لهم القراءة بها. فصل قال القرطبي قال كثير من علمائنا كذابين كداب كداودي وابن ابي صفرة وغيرهما هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبع ليس - 00:18:28

هي الاحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها. وانما هي راجعة الى حرف واحد من السبعة. وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف ذكره ابن النحاس وغيره. قال القرطبي وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة - 00:18:49

وانما اختار القراءة المنسوبة اليه لانه رآها احسن. وال الاولى عنده. قال وقد اجمع المسلمون في هذه الامصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الائمة. فيما رووه ورأوه من القراءات. وكتبوا في ذلك مصنفات - 00:19:09

واستمر الاجماع على الصواب وحصى ما وعد الله به من حفظ الكتاب. قل تحرير ابن كثير رحمة الله تعالى لهذه المسألة كبيرة تحرير مختصر وايضا اه واضح الداللة يرى ابن كثير رحمة الله تعالى ان هذه المسألة الكبيرة وهي ما جاء فيها من الاحاديث ما اوصله بعض اهل العلم الى - 00:19:29

بالتواتر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف وانزل القرآن على سبعة احرف فايتها قرأ الانسان فيه يعني كان اي حرف قرأ الانسان فيه فهو كافي شاه - 00:19:57

اشار ابن كثير رحمة الله تعالى الى الروايات الواردة في ذلك اولا ذكر اه ثماني احاديث نقلها باسانيدها تبين ان القرآن انزل على سبعة احرف ثم اشار الى مسألة وهي ان هذه الاحرف ما المقصود بها - 00:20:14

فذكر كلام القرطبي رحمة الله وان العلماء اختلفوا فيها على خمسة وثلاثين قولا. خلاصتها ترجع الى خمسة اقوال اقوالها ما عليه اكثرا اهل العلم ان المقصود بالاحرف هنا لغات العرب - 00:20:35

انها لغات العرب وهذا اقوى ما روي في ذلك فاشار ابن كثير رحمة الله تعالى الى الخلاف فيها. ثم عدد هذه الاقوال وقال وقول اكثرا اهل العلم ان المراد سبعة اوجه من المعاني المترادفة بالفاظ مختلفة نحو اقبل - 00:20:55

وتعالى وهم لكن للبد ان تكون ان توفر شروط. الشرط الاول ان تكون هذه من اللغات المعروفة عند العرب لغة ثقيف لغة هوازن لغة قريش. ثانيا ان تكون هذه اللغة مما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:19

ليس التشهيا تقرأ هذه اللغة بمعنى وهذه بمعنى وانما بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك هذه اللغات ليست شاملة لكل حرف في القرآن ولا لكل كلمة في القرآن وانما مواضع سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم وسع فيها - 00:21:39

فهو هكذا نزل به جبريل بهذه الصورة من باب التوسعة الامر الاخر ان هذا كان من باب التوسعة على الامة ولهذا كان من باب التوسعة على الامة لان العرب آآ كانت لهم لهجات - 00:21:57

وكانت عندنا لغة قريش ولغة هوازن ولغة ثقيف وغيرها تفهم هوازن من هذه الكلمة هذا المعنى وقريش تفهم من هذه الكلمة هذا المعنى فجاء هذا من باب التوسعة حتى يفهموا القرآن وكان هذا رخصة وليس عزيمة - 00:22:16

رخصة وليس عزيمة. فلما كان في زمن عثمان رضي الله عنه رأى الصحابة واتفقوا على ان الرخصة لا حاجة لها الان وان المصلحة ان يقتصرها في الاحرف التي تختلف فيها لغات العرب على لغة واحدة اجمع - 00:22:37

للقلوب واعظم اه التئاما للقلوب. وايضا لان الحاجة زالت اجتمعوا على لغة قريش لانه اولا لان النبي صلى الله عليه وسلم قرشي ثانيا لان العرفة الاخيرة التي عرظها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كانت - 00:22:58

بهذه اللغة. ثالثا لان الرخصة لا حاجة لها الان رابعا لان المصلحة اعظم من التوسعة في هذه الرخصة اتفق رأيهم على البقاء على لغة قريش قد يقول قائل كيف للمسلمين ان يتركوا شيئا علمهم النبي صلى الله عليه وسلم اية اجابك - 00:23:20

امام المفسرين ابن جرير الطبّري رحمه الله تعالى انهم رأوا ان ذلك لم يكن امر ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة تعظمت عندهم المصلحة في الترك فبقوا على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفرح به ويعلم به كبار الصحابة كعمر - 00:23:45

ابى بكر وغيرهم رضي الله عنهم جميعا ونلحظ الان ان ابن كثير رحمه الله تعالى ينقل عن ابن جرير كثيرة ويلخص كلامه وسيمر معنا مواطن كثيرة ابن كثير ينقل عن ابن جرير وقليل ما يتعقبه. كثيرا ما يوافقه. وابن جرير امام المفسرين - 00:24:07

وكلامه في التفسير من المراجعة الاساسية لكل من جاء بعده. وهو من اعظم الناس تحريرا ونقلا للاحاديث والآثار وان نقول عن السلف رحمهم الله اشار الى مسألة وهي الاحرف السبعة هل هي القراءات السبع - 00:24:29

الذي عليه اكثرا اهل العلم بل نقل الاتفاق ان الاحرف السبعة كلها على لغة واحدة ولذلك ما زال اهل العلم يجمعون على البقاء على العمل بها والقراءة بها وتتنوع القراءات فيها وكلها على حرف واحد - 00:25:01

المفروض الكفاية تعلمها من فروض الكفايات لابد ان يكون في الامة من يعترفها بخلاف الاحرف السبعة بخلاف السبعة السابقة فانها كانت رخصة ولذلك آآ امر عثمان رضي الله عنه واتفق الصحابة معه على تركها - 00:25:23

ولو كانت من فروض الكفايات كان هؤلاء الاعلام يتركوها. اما القراءات السبع فما زالت باقية في بعضها وهذا الاختلاف ليس اختلاف تناقض ولكنه اختلاف تنوّع في معناها وتكون الاية قد تحتمل اكثرا من معنى - 00:25:53

وتحتمل اكثرا من وجه فتكون مثلا قراءة حفص ادل على هذا الوجه من قراءة شعبية زراعة الشعبة ادل على هذا الوجه من قراءة ابن كثير وهكذا - 00:26:17